الفائدة الحادية عشر:

فضيلة الذكر قبل الدعاء

الحمد لله، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَمَّا بَعْدُ:

في «المسند»(١) من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلِّمْنِي كَلِمَاتٍ أَدْعُو بِهِنَّ قَالَ: «**تُسَبِّحِينَ اللَّهَ عَشْرًا، وَتَحْمَدِينَهُ عَشْرًا، وَتُكَبِّرِينَهُ عَشْرًا، ثُمَّ سَلِي حَاجَتَكِ، فَإِنَّهُ يَقُولُ: قَدْ فَعَلْتُ، قَدْ فَعَلْتُ**».

وأخرجه الترمذي(٢): بلفظٍ مقاربٍ: «**كَبِّرِي اللَّهَ عَشْرًا، وَسَبِّحِي اللَّهَ عَشْرًا، وَاحْمَدِيهِ عَشْرًا، ثُمَّ سَلِي مَا شِئْتِ**»، يَقُولُ: نَعَمْ نَعَمْ.

* هذا حديث فيه من الفوائد حرص السلف رضوان الله عليهم على دعاء الله عَزَّوَجَلَّ والقرب منه، وهذه امرأة ومع ذلك تتعلم من النبي ﷺ سبل استجابة الدعاء.

وفي الحديث فضل التسبيح، والتكبير، والتهليل؛ فإن الإنسان إذا أثنى على الله عَزَّوَجَلَّ قبل دعائه، وصلى على النبي ﷺ كان ذلك أرجى لقبول دعائه.

ويسمى هذا عند أهل العقيدة التوسل إلى الله عَزَّوَجَلَّ بأسمائه وصفاته.

والله عَزَّوَجَلَّ، يقول: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا} [الأعراف: ١٨٠].

فحين تقدم بين يدي سؤالك حمدًا، وثناءً وتنزيهًا لله عَزَّوَجَلَّ؛ فإن ذلك من أسباب استجابة الله عَزَّوَجَلَّ يستجيب لك، ويحقق لك طلبك.

---

(١) برقم (١٢٢٠٧).

(٢) برقم (٤٨١)، والحديث في «الصحيح المسند» للشيخ مقبل رَحِمَهُ اللَّهُ.

وهذه الثلاث الكلمات محبوبات عند الله عَزَّوَجَلَّ، كما في حديث سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللهِ أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ**»(١).

* ومعنى «**سُبْحَانَ اللهِ**»: تنزيه الله عن النقائص.

* ومعنى «**الْحَمْدُ لِلَّهِ**»: ذكر الله عَزَّوَجَلَّ بأوصاف الكمال، والجلال، والمحبة، وهو دال على إثبات الكمال لله عَزَّوَجَلَّ.

* ومعنى «**اللَّهُ أَكْبَرُ**»: أي أنه الكبير، العظيم، الواسع سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

فأنت حين تقول قبل دعائك: سبحان الله عشر مرات، الحمد لله عشر مرات، الله أكبر عشر مرات، ثم تسأل حاجتك، يُرجى أن الله عَزَّوَجَلَّ يستجيب لك.

لكن هنا فائدة بعض الناس يظن أن إجابة الدعاء لا يكون إلا بتحقيق الأمر المسؤول عنه، وليس كذلك.

ففي «مسند أحمد»(٢) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ، وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا**» قَالُوا: إِذًا نُكْثِرُ، قَالَ: «**اللَّهُ أَكْثَرُ**».

فليس من شرط الاستجابة أن يتحقق المطلوب، فقد يُصرفُ عنك شرٌ وأنت لا تدري، وقد يُكتبُ لك خيرٌ وأنت لا تؤمله.

إذن فلنتوسل إلى الله عَزَّوَجَلَّ بأسمائه وصفاته، ومن أسمائه الاسم الأعظم؛

---

(١) أخرجه مسلم (٢١٣٧).

(٢) برقم (١١١٣٣).

وهو لفظ الجلاله الله على الصحيح يتضمنه كلمة سبحان الله، وكلمة الحمد لله، وكلمة الله أكبر.

وفي هذا الحديث أن الله عَزَّوَجَلَّ يتكلم بحرف وصوت يُسْمَع، يسمعه من شاء من عبادة، والدليل أَنَّهُ يَقُولُ: «**قَدْ فَعَلْتُ، قَدْ فَعَلْتُ**»، وفي رِوَايَة يَقُولُ: «**نَعَمْ نَعَمْ**»، فنسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يعيننا على طاعته.

وإذا قسى القلب ما تستطيع تدعو الله، تحاول من هاهنا، ومن هاهنا وإذا قد شرح الله الصدر، ييسر لك سبل السؤال، وإذا سألته أعطاك.

ومثاله في يوم القيامة يؤتى بالعبد بين يدي الله عَزَّوَجَلَّ، فيقول الله: يا عبد سل، فيسأل حتى يعجز، «**فَيُذَكِّرُهُ اللهُ** عَزَّوَجَلَّ، **سَلْ كَذَا وَكَذَا**»(١)، فالشاهد أن الإنسان قد يعجز عن الدعاء، لكن يحاول بقدر الإمكان أن يستحضر أنه بحاجة إلى الله عَزَّوَجَلَّ.

وقد قال بعضهم عندما سأله النَّبِيُّ ﷺ: «**كَيْفَ تَقُولُ فِي الصَّلَاةِ؟**» قَالَ: أَتَشَهَّدُ ثُمَّ أَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ، أَمَا إِنِّي لَا أُحْسِنُ دَنْدَنَتَكَ وَلَا دَنْدَنَةَ مُعَاذٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**حَوْلَهَا نُدَنْدِنُ**»(٢).

فكل الدعوات المشروعات مآلها إلى كيف تصل إلى الجنة، وكيف تنجو من النار؛ لكن هناك دعوات جوامع يحتاج الإنسان أن يدعو الله عَزَّوَجَلَّ بها.

والحمد لله.

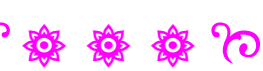

(١) أخرجه مسلم (١٨٨)، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه أحمد (١٥٨٩٨)، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ.